

التوبة في القرآن والصحيفة السجادية

مينا شمخي¹

سيد يوسف محفوظي موسوي²

مجتبى رسايي³

الملخص

التوبة من مفاهيم الإسلام السامية والمهمة، ومن أبرز مظاهر العلاقة بين المعبود والعابد، وهي رمز مثالي كامل لشمول الرحمة الإلهية بالانسبة للإنسان. مصادر الإسلام مليئة بالآيات والروايات التي قامت بتوضيح وتعريف هذا المفهوم. تسعى هذه المقالة دراسة منبعين أساسيين لدين الإسلام والتشيع هما القرآن والصحيفة السجادية لكي تبين أن دراسة التوبة قد تمت بأي نظرة واستخدام أي مفاهيم. بيان الإئمة المعصومين (ع) خاصة الإمام زين العابدين (ع) في الصحيفة السجادية، هي مجموعة من النصائح خاصة النجوى المليئة بالتوبة والاستغفار. اعتمدت هذه المقالة في بحثها على المنهج الوصفي التحليلي واستخدام المصادر الشيعية والسنية الرئيسية والكتب الصوفية لفحص موقف التوبة وشرح آثارها بناءً على وجهة نظر صوفية وتربوية، وأخيراً تلخص القضايا المتعلقة بالتوبة في القرآن والصحيفة السجادية. ومن أهم ما توصلت إليه هذه المقالة أن كل إنسان محب إلى الكمال، مهما كانت مكانته ودرجته، ملزم بالتوبة وملزم بانجاز مراحلها عملياً.

الكلمات الدلّيلة: القرآن، التوبة، الصحيفة السجادية، الآثار التربوية، الروايات .

¹ m.shamkhi@scu.ac.ir . أستاذة مساعدة في كلية الشريعة و المعارف الإسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران

(الكاتب المسؤول)

² . أستاذ مساعد في كلية الشريعة و المعارف الإسلامية، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران

³ . طالب ماجستير في كلية الشريعة و المعارف الإسلامية ، جامعة شهيد چمران أهواز، أهواز، إيران

المقدمة

الطبيعة المادية للإنسان في الحياة الدنيوية ، التي هي بيئة الصراع ، تسبب إلى حد ما الانزلاق والخطيئة ؛ لأن إهمال الحق ، من ناحية ، يسود الإنسان ، ومن ناحية أخرى ، يتورط في الرغبات الجسدية أو الأنانية ، ويسقط في هاوية الضلال والعصيان لأمر الله ؛ ولكن الله الرحمن الرحيم فتح باب التوبة لعباده وأمرهم بالعودة من الضلال للدخول في طريق الخلاص.

من علامات أهمية التوبة تاريخها القديم. تبدأ حياة أبو البشر آدم على الأرض به. إن الأنبياء العظماء مثل إبراهيم وإسماعيل ويونس وموسى ونبي الإسلام العظيم محمد (صلى الله عليه وسلم) يتوبون باستمرار ويطلبون التوبة الإلهية.^٤

على الرغم من أن التوبة لها مكانة وقيمة عالية في نظر جميع المفسرين وعلماء الأخلاق والمتكلمين ورواة الحديث، إلا أن العرفاء والصوفيين أولوا اهتماما خاصا بها. نظرة سريعة على أعمال المشايخ يدلنا على ذلك بوضوح. يتبين من الأعمال القيمة لهؤلاء الرجال العظماء ، أن جميعهم تقريبا اعتبروا التوبة هي أول وأهم مقام لسالك طريق الحق، وصرحوا على هذه الحقيقة أن السالك إلى الله يجب أن يتوب توبة حقيقية أولاً ثم يبذل كل قوته وجهده في كمالها حتى تكون توبته توبة كاملة وصادقة وتمهده للدخول في المقام التالي. (ابن عربي، ١٤١٨ ق، ج ٢، ص ١٣٩-١٤٤؛ الانصاري، ١٣٨٦ ق، ص ٧؛ الدامادي، ١٣٧٥، ص ٢٩ و ٣٧٨؛ الفرغاني، ١٣٥٧، ص ١٤٨ و ١٥٠؛ الرازي، ١٣٩١، ص ٢٥٧؛ المصطفوي، ١٣٦٠، ص ٣٥١؛ الموسوي الخميني، ١٣٧٥، ص ٢٧٢)

بيان الامامين المعصومين (ع) خاصة الامام زين العابدين(ع) في الصحيفه السجادية، هي مجموعة من النصائح خاصة النجوى المليئة بالتوبة والاستغفار. (الدعاء ٢٠؛ الدعاء ٣١ و ...) وقد خصص لهذا الأمر الخطير في القرآن عشرات الآيات. وقد ورد ذكر كلمة "التوبة" ومشتقاتها اثنان وتسعون مرة و "الاستغفار" ومشتقاتها خمس وأربعون مرة في القرآن الكريم. (الحسيني ، ١٣٧٢ ، ص ٢٣) إضافة إلى ذلك قد أشير إلى هذه المسألة في آيات عديدة ومتنوعة أخرى دون أن يأتي ذكر لتلك الكلمات. كما أولى المفسرون للكتاب الإلهي اهتماماً خاصاً لشرح وتوضيح معنى هذه الكلمة ؛ إن التأمل القليل في التفسيرات الشعبية والسنية ، خاصة التفسيرات الصوفية، يوضح هذه الحقيقة بوضوح.

٤. ر.ك: البقره: ٣٧ و ١٢٨؛ الأنبياء: ٨٧؛ الاعراف: ١٤٣؛ النصر: ٤٣.

وقد كثرت الأخبار والروايات حول هذا الأمر ، حيث جمع العلامة مجلسي مجموعة من هذه الروايات في "بحار الأنوار". (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج ٦، ص ٤٢-١١)

٢. خلفية البحث

تم إجراء دراسات مستفيضة حول التوبة وآثارها ووظائفها الفردية والاجتماعية كثيرًا. ومع ذلك ، لم يتم إجراء أي بحث بشكل خاص ومستقل حول النهج التربوي للتوبة ومقارنتها بآراء القرآن و الصحيفة السجادية. ولو، تم العثور على عدد قليل من الدراسات المماثلة حول هذا الموضوع ، كل منها قد اختص بجزء من هذا الموضوع فقط فيما يلي نشير إلى أهمها:

آقابور والميرالدادي (١٣٩٤ش) في مقالة بعنوان « الآثار التربوية للتوبة واستخدامها في التربية »: قاما بالبحث في دور التوبة في التربية البشرية واستخداماتها التعليمية مع الإشارة إلى ضرورة دور التوبة في التربية وأهميتها ، مفهوم التوبة في الآيات والروايات ، دراسة كلمة التربية ، العلاقة بين الاهتمام والتربية ، الآثار التربوية للتوبة، ومنها: (محبة الله ، الابتعاد من اليأس ، وزيادة الحيوية في المستقبل ، والنجاح في تلقي المعرفة المفيدة، والرحمة والمغفرة والمحافظة على الأمن البشري والاستتارة وطهارة القلب والتحرر من الحزن والاكتئاب والنجاح والهدى وزيادة نعمة القوت واستعادة الشخصية وتحويل الشر إلى الخير والإصلاح، علاقة الإنسان بالله وتحسين العلاقة بين الإنسان ونفسه) وقد بينا أن مفهوم التوبة يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في تربية الإنسان وثقافته وباستخدام الآثار التربوية للتوبة، تطبيق التدريب الصحيح يصبح ممكنًا.

الويسبي وأميني (١٣٩١ش) في مقال بعنوان « التوبة من منظور الكتاب والسنة »: قاما بتبيين معنى لفظ التوبة وآثارها ومشتقاتها وفلسفتها من منظور القرآن والسنة وآثار التوبة الأخرى مثل: أن يصبحوا محبوبين عند الله ، مغفرة الخطايا ، وتحويل الشر إلى الخير ، والسعادة الأبدية ، وكذلك الآثار الدنيوية مثل: طول العمر ، واستعادة الشخصية ، وإخفاء الجرائم وإخفائها ، وسقوط العقوبة ، وما إلى ذلك.

لذلك فإن الدراسة الحالية ، ضمن تقدير الجهود المبذولة في هذا المجال ، تسعى إلى تعويض جزء من هذا النقص. ومع ذلك ، تعترف بأن هذا العمل لا يخلو من نقاط الضعف المحتملة.

٣. التعرف على مفاهيم

قبل الدخول في أي موضوع حول التوبة ، يجب أن نعرف معناه المعجمي والاصطلاحي وأن نستكشف أنواع التوبة وتعاييرها في الأدب القرآني والسري.

٣-١. التوبة في اللفظ: التوبة من مادة "توب" بمعنى العودة والرجوع، وهي الرجوع عن الخطيئة والخطأ والندامة من جانب العبد ، و قبول توبة العبد من جانب الله سبحانه وتعالى. (ابن فارس، ١٤٠٤ ق، ج ١، ص ٣٥٧؛ الفراهيدي، ١٤٠٩ ق، ج ٨، ص ١٣٨؛ ابن منظور، ١٤١٤ ق، ج ١، ص ٢٣٣؛ الراغب الاصفهاني، ص ١٦٩؛ الطبرسي، ١٣٧٢، ج ١، ص ٢٠٠) اعتبرها البعض بمعنى العار. (الفراهيدي، ١٤٠٩ ق، ج ٨، ص ١٣٨) كما يعتبره البعض أنها بمعنى الإستسلام. (ابن عباد، ١٤١٤ ق، ج ٩، ص ٤٧٣) وكلما نُسبت هذه الكلمة إلى الله استعملت مع حرف الجر "على". (ابن منظور، ١٤١٤ ق، ج ١، ص ٢٣٣)

٢-٣. التوبة في الاصطلاح: وفق التعاريف الاصطلاحية، فإن التوبة هي الرجوع والتوبة من الانحراف والعصيان إلى الحق والطاعة، والرجوع من الجهل إلى المعرفة والعودة من الخطيئة إلى الطاعة. يقول الإمام الخميني (رحمة الله عليه) أن التوبة هي: "الرجوع من الطبيعة (الحيوانية) إلى روحانية الروح ، بعد أن طغت عليها الظلمة والعصيان بسبب الذنوب وقد احتجب نور الفطرة والروحانية بظلام المعاصي". (الموسوي الخميني، ١٣٧٥، ص ٢٣٢-٢٣١)

في الواقع ، يمكن التعبير عن هذه التعريفات في تفسيرين عامين:

أ) الندامة من الذنوب: يقول العطار نقلاً عن جنيد البغدادي: "للتوبة ثلاثة معانٍ: أولاً الندم ، ثانياً ، الإصرار على ترك العادة، ثالثاً ، التطهير من المظالم والعداوة". (عطار النيسابوري، ١٣٨٣، ج ٢، ص ٢٢١) من وجهة نظر الغزالي ، هذا المعنى موجود أيضاً حيث يقول: التوبة هي عبارة عن ثلاثة أمور مرتبطة ببعضها البعض ، وكل منها علة الآخر ، وتلك الثلاث هي: ١ - معرفة أضرار المعصية ، وبُعدها عن الله تعالى. ٢ - الندم والحسرة ٣ - القرار والإرادة في العمل. (الغزالي، ١٤٢٥ ق، ج ٤، ص ٣)

ب) الابتعاد عن المعصية: التوبة هي الرجوع إلى الله عز وجل لفك عقدة الإمتناع من القلب والقيام بجميع حقوق الله. (الطوسي، ١٣٥٧، ص ٢٣؛ الجرجاني، بى تا، ص ٦٣). يقول عبد الرزاق كاشاني: "التوبة هي الرجوع من معارضة حكم الحق بموافقة الرب". (الكاشاني، ١٣٥٤، ص ٢١) يروي العطار عن سهل التستري: "أولاً معنى التوبة هي الإجابة ، ثم الإنابة ، ثم التوبة و ثم الاستغفار". والإجابة بالفعل والإنابة في القلب والتوبة بالنية والاستغفار عن الذنب. (عطار النيسابوري، ١٣٨٣، ج ١، ص ١٥٢)

النقطة الجديرة للذكر هنا هي أن من بين كل هذه التعريفات، يوجد معنى العودة والندم.

٤. التوبة في القرآن والصحيفة السجادية

التوبة في القرآن تعني "رجوع الرجل المذنب" و كذلك "توفيق التوبة من الله إلى العبد الخاطئ" و كذلك تعني "قبول التوبة من الله تعالى". وقد جمعت هذه المعاني الثلاثة في آية: «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (التوبة: ١١٨) (الحسيني ، ١٣٧٢ ، ص ٢٧-٢٣) نتيجة لذلك ، يمكن القول أن كل توبة للإنسان تتعلق بالتوبة الإلهية: الأولى هي أن تهيء للعبد توفيق التوبة والأخرى هي قبول توبة العباد ، ويمكن إرجاع جميع التوبات الثلاثة إلى المعنى اللغوي. يعني أن توبة الإنسان هي الرجوع عن الخطيئة والذنوب ، والتوبة الأولى من الله هي الرجوع إلى فضله ورحمته نحو العبد ، والتوبة الثانية هي رجوع قبولها من العبد

(الزمخشري، ١٤٠٧ ق، ج ٢، ص ٣١٩؛ السلمي، ١٣٦٩، ص ٩٨؛ المبيدي، ١٣٧١، ج ٤، ص ٢٢٨؛ النخجواني، ١٩٩٩ م، ج ١، ص ٣٢١؛ السيوطي، ١٤١٦ ق، ص ٢٠٩؛ ابن عجبته، ١٤١٩ ق، ج ٢، ص ٤٣٨)

إن أهمية التوبة عند الإمام السجاد تجعلنا نقول إن الصحيفة السجادية هي "ثقافة ومدرسة التوبة والاعتذار". إن الإمام السجاد (ع) لطلب التوبة هكذا يعبر عن حاجته: «يَا مَنْ اسْتَصْلَحَ فَاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَةِ» (الدعاء ١٢، ص ٦٦)، «تَطْهِيراً لِمَا أَنْعَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَ تَنْبِيْهَا لِتَتَأَوَّلَ التَّوْبَةُ وَ تَذَكِّيراً لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النُّعْمَةِ» (الدعاء ١٥، ص ٧٦) إن الإمام رغم وجود مرتبة العصمة ، يطلب التوبة من الله بكل تواضع لشرح مكانة التوبة وأهميتها وبيان طريقة طلبها.

وفي قسم آخر من دعائه ، يلفت انتباه الجميع إلى أهمية مكان التوبة ويرسم أفضل أشكال التوبة ويقول: «اللَّهُمَّ... فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هَذِهِ تَوْبَةً لَا أَحْتَاجُ بَعْدَهَا إِلَى تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ وَ السَّلَامَةِ فِيمَا بَقِيَ» (الدعاء ٣١ ، ص ١٤٢) وفقاً لكلام الإمام ، التوبة هي من ضروريات أفعال السالك ، وكل إنسان يسعى إلى الكمال ، مهما كانت مكانته ودرجته، لا مفر له منها.

كما يشير القرآن الكريم إلى التوبة على هذا النحو ، حيث يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (تحریم: ٨).

وتصرح هذه الآية بشكل أمر وجوبي لجميع المؤمنين على وجوب ولزوم التوبة الخالصة. في التفسير التالي لهذه الآية ، ينقل القرطبي ديل تفسير هذه الآية ثلاثة وعشرين قولاً لعبارة "توبة نصوحاً". (القرطبي ، ١٣٦٤ ، ج ١٩

، ص ١٩٩-١٩٧) ولفظ (نصوح) من (نصح) بمعنى الخياطة ، ووفقا لأغلب المفسرين فإن توبة نصوحا هي التوبة التي تمنع صاحبها من العودة إلى المعصية أو التوبة التي تطهر العبد من العودة إلى الخطيئة ؛ نتيجة لذلك فلا يرجع إلى الفعل الذي تاب عنه. (الرازي ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٣٠ ، ص ٥٧٣ ، الطبرسي ، ١٣٧٢ ، ج ١٠ ، ص ٤٧٨-٤٧٧ ، الزمخشري ، ١٤٠٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٥٦٩ ، الطباطبائي ، ١٤١٧ هـ ، ج ١٩ ، ص ٣٣٥).

٥- سبحانه تعالى وقبول التوبة

إن الله سبحانه وتعالى قد عرف نفسه في القرآن بصفة "التواب" مرارا ومنها الآية التالية التي تقول: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (التوبة: ١٠٤).
صفة "التواب" هي صفة مبالغة تكونت من جذر (ت و ب) بمعنى الرجوع الكثير جدا. (ابن فارس ١٤٠٤ ، مادة توب) في الواقع ، التوبة الإلهية تعني العودة الرحيمة إلى العباد ، وهي كناية عن قبول التوبة لله سبحانه وتعالى (الطباطبائي ، ١٤١٧ ، ج ٤ ، ص ٢٤٥).

والإمام السجّاد (ع) باقتباسه معاني الآيات الكريمة في أدعيته قد أشار إلى هذه الصفة مرارا ، وأكد بعبارات مختلفة عن قبول التوبة عند الله سبحانه وتعالى ، : «وَيَا مَنْ عَوَّدَ عِبَادَهُ قَبُولَ الْإِثَابَةِ (الدعاء ١٢ ، ص ٦٨) وكذلك يقول في دعاء آخر :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا... وَقَدْ قُلْتُ يَا إِلَهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَغْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَأَقْبِلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ» (الدعاء ٣١ ص ١٣٨).
وأیضا، في العبارات الأخيرة من الدعاء ٣١ ، قد جعل توبته مبنية على صفة توبية الله سبحانه وتعالى وهكذا خاطب الله تعالى تضرعا. : «اللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ ... اقْبَلْ تَوْبَتِي وَلَا تَرْجِعْني الْغِيْبَةَ مِنْ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ» (الدعاء ٣١ ، ص ١٤١-١٤٢).

في الواقع ، إن توابية الله تعالى لعبده المحتاج والفقير هي توفيق التوبة وتوفير أدوات التوبة وهدايته إلى التوبة (الطبرسي ، ١٣٧٢ ، ج ١ ، ص ٢٠٠).

يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: "توبة العبد هي حسنة، والحسنة تحتاج إلى القوة ، وقوة فعل الخير من الله ، وهو الذي يهدي نعمة التوفيق أي يهيئ الأسباب ليكي ينجح الإنسان في توبته ويتمتع بها". ويستطيع أن يخرج من مستنقع الذنوب والمعاصي ويعود إلى ربه. " (الطباطبائي ، ١٤١٧ ، ج ٤ ، ص ٢٣٧).

٦. شروط كمال التوبة

التوبة لم تكن مقبولة إلا إذا اقترنت بشروطه الخاصة. يقول خواجه عبدالله الأنصاري عن شروط التوبة: "للتوبة ثلاثة شروط: الندم القلبي ، والاعتذار ، والابتعاد عن الذنب". (الأنصاري ١٣٨٦ ق، ص ٧)

بالإضافة إلى مراحل التوبة الأولى ، هناك شرطان "ارجاع حقوق المخلوقات" ؛ وهي تعني استعادة وأداء حقوق الناس بأقصى قوة وفي أول وقت ممكن و "استعادة حقوق الخالق" ؛ أي أن الوفاء بالواجبات التي تركها والتي هي حق الله ، كالصلاة والصوم وغيرها ، وهي من شروط كمال التوبة والتوبة الكاملة . (الموسوي الخميني ، ١٣٧٥ ، ص ٢٧٩) الشرط الأول الذي يرتبط بـ "حقوق الإنسان" له مجال واسع ويشمل حقوق الوالدين والأقارب والمعلمين والجيران والإخوة والأخوات في الإيمان وغيرهم ، وهي مفصلة حيث ذكرت في الرسالة الحقوقية للإمام السجاد. الإمام يطلب من الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ... مِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمْنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوفِّهِ» (الدعاء ٣٨ ، ص ١٦٦).

يقول الامام عن اداء حقوق الوالدين هكذا: «اللَّهُمَّ... أَلْهِمْنِي عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَى الْإِهَامَا... اللَّهُمَّ وَ مَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَدَى، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهِ، أَوْ ضَاعَ قَبْلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِدُنُوبِهِمَا وَ غُلُوءًا فِي دَرَجَاتِهِمَا ». (الدعاء ٢٤ ، ص ١١٦)

القرآن الكريم كذلك يقول في هذا الصدد: وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (الأسراء: ٢٣ و ٢٤).

يقول الإمام السجاد في شأن الشرط الثاني، الذي هو "حق الله" ، قولاً دقيقاً للغاية حيث يشتمل على حق القرآن على الناس ونحن ملزمون بمراعاته: «اللَّهُمَّ فَإِذَا أَفْذَنَّا الْمَعُونَةَ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَ سَهَّلْتَ جَوَاسِي السِّنْتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ» (الدعاء ٤٢ ص ١٧٦)

٧- آثار التوبة

فمتى تتم التوبة وفق الشروط المذكورة أعلاه تكون لها نتائج ثمينة وآثار إيجابية ، فيما يلي نشير إلى أهمها.

١-٧. غفران الذنوب

من أهم آثار التوبة مغفرة الذنوب. يعرض الإمام سجاد التوبة على هذا النحو: «اللَّهُمَّ... وَ قِنِي مِنَ الْمَعَاصِي وَ اسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ وَ ارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ وَ طَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ». (الدعاء ١٦ ص ٨٤)

كما ورد في الباحث السابقة أن الآية : «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (تحريم: ٨) تشير أيضا إلى أثر التوبة هذا.

على الرغم من أن التوبة المقصودة في السلوك الصوفي هي من أعلى درجات التوبة ، إلا أن النقاء هو طبيعة الملائكة والإنسان يتعرض لهجمات الشيطان في كل مرحلة من مراحل السلوك ولا يخلو من الخطأ ، لذلك الابتعاد عن الخطيئة إلى الطاعة من خلال التوبة هي أيضا من عمل البشر (الغزالي ، ١٣٦١ ، ج ٢ ، ص ٣١٧)

وللإمام صادق تفسير أكثر أملاً في هذا الصدد ويقول: "إن الله يحب التائب الصادق، فبتطهير الخطيئة المسجلة لدى الملائكة الموكولة على العبد يستر ذنبه في الدنيا والآخرة كأنه لم يخطئ". (الكليني، ١٤٠٧ ق، ج ٢، ص ٤٣٠؛ ابن بابويه، ١٤٠٦ ق، ص ١٧١؛ الحر العاملي، ١٤٠٩ ق، ج ١٦، ص ٧١) .

٢-٧. استعادة الشخصية

من ارتكب معصية يشعر بأنه مهزوم وصغير سواء أراد ذلك أم لا. إذا ألقى اخصائي التربية باللوم عليه وأذله ، فسوف يزداد هذا الشعور ، وإذا استمر اللوم، فقد يذهب إلى حد الشعور بأنه فقد شخصيته تماما. في هذه الحالة يكون وجوده في غاية الخطورة للأسرة والمجتمع ، ويمكن أن يرتكب أي جريمة ؛ لأنه يشعر أنه فقد كل شيء.

الإمام زين العابدين في دعاء طلب التوبة يصف هذا الشخص هكذا: «كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أَوْ كَالْمُنْكَرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَىٰ وَ تَفَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَابُ الْعَمَىٰ» (الدعاء ٣١، ص ١٤٠) ، لهذا يفكر في استعادة نفسه ، «أَحْصَىٰ مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ وَ فَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأَىٰ كَبِيرَ عَصْيَانِهِ كَبِيرًا وَ جَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلًا».

وبعد هذه اليقظة والانتباه إلى الله يقول: «فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلًا لَكَ مُسْتَحْيِيًا مِنْكَ وَ وَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّاكَ بِطَمَعِهِ يَقِينًا وَ قَصْدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلَاصًا، قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ وَ أَفْرَحَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ». (الامامى و آشتيانى، ١٣٧٥، شرح دعاء التوبة)

كما يحاول القرآن الكريم إعادة بناء شخصية الخاطئ بالتوبة والتعبير عن الندامة السرية ، وإعادته إلى حالته الأولى ، بل أعلى. لذلك يقول الله من جهة: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (شورى: ٢٥) ومن ناحية أخرى ، فإنه يحذر الناس من أنه إذا عاد المخالفون ، فهم إخوانكم المتدينون. :«فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ» (التوبة: ١١).

٣-٧. محبة الله

إن الصداقة مع الله هي من آثار التوبة ونتائجها: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (البقرة: ٢٢٢)؛ لأنه لا يوجد اتجاه تصاعدي حتى يكون هناك عودة ورجوع ؛ وهكذا فإن التوبة هي بداية السلوك العرفاني وتقوي حركة السالك وتقوي بنيته الفكرية .

في هذا الصدد، لم يكتف القرآن بالترغيب والتشجيع فقط، بل أصدر في بعض الحالات أمراً صارماً بالتوبة ، و ذلك على الفور وبدون تأخير. كما جاء في الآية ٣١ من سورة نور: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

في هذه الآية بجانب خطاب الرحمة «أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ» والتعبير عن ثمرة التوبة الهام، وهي السعادة الأبدية، قد أمر صريحاً بالتوبة. وقد جاء في تفسير هذه الآية أن التوبة هي الرجوع من المنكر إلى الأعمال الصالحة، ويؤمر كل المؤمنين بالتوبة، والأمر العام للتوبة هو أن لا يخجل الخاطئ من العودة وحده. (القسيري، د.ت، ج ٢، ص ٤٠٨)

يستند الامام سجاد في قسم من دعاء التوبة إلى القرآن ويتذكر اثره هذا: «وَقَدْ قُلْتُ يَا إِلَهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ وَ تَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ تُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَأَقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَ اغْفُ عَنِّي سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمَنْتَ وَ أَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ». (الدعاء ٣١، ص ١٤٢)

كما يقول في قسم آخر من دعائه: «وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِينَ الَّذِينَ أُوجِبَتْ لَهُمْ مَحَبَّتُكَ، وَقَبِلَتْ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةُ طَاعَتِكَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ » (الدعاء ٤٥، ص ٣٢٧-٣٢٦)

إن التعبير عن الصداقة من قبل مقام عال نفسها، بالإضافة إلى كونها شرفاً للحييب واستعادة شخصية الخاطئ ، له تأثير تعليمي وبناء هام. لهذا السبب تم الاهتمام في تربية الأبناء بالتعبير عن الحب لهم ، ولكي تظل الزوجة طاهرة وعفيفة وسعيدة ، يوصى بأن يعبر الزوج عن حبه لها ويقول: "أنا أحبك". (خرمى، ١٣٨٤، ص ١٢٥) يعلن الله سبحانه وتعالى بعظمته حبه للتائبين ويصرح أنه يحب التائب.

يجب أن يدرك السالك دائماً أنه على الرغم من أن التوبة تجلب محبوبية الخالق ، إلا أنه يجب أن يتذكر أن التوبة الخالصة صعبة للغاية ، وبافتراض نجاح التوبة وصحتها ، يجب الانتباه إلى لفظ "كمن" في الجملة «التائب كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ؛ لأن هناك فرق بين صديق تصرف بنقاء وإخلاص طوال حياته وصديق خان ثم اعتذر. لذلك ونظراً لصعوبة التوبة وبيان هذه النقطة ، يجب على المرء أن يحذر دائماً ، ويتجنب الذنوب والعصيان قدر المستطاع ، لأن "اصلاح الذات بعد الفساد من الامور الصعبة ". (الموسوى الخميني، ١٣٧٥، ص ٢٣٤)

٧-٤. تحويل السيئات إلى الحسنات

والتوبة الحقيقية هي إكسير ومادة كيماوية، فعلاوة على إتلاف الذنوب ، تحولها إلى خير وإحسان.

يريد الإمام سجاد، في مقام الطلب، عمل التوبة هذا من الله: «: «اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ وَ عُدْ عَلَى سَيِّئَاتِي بِعَفْوِكَ وَ لَا تَجْزِنِي جَزَائِي مِنْ عَقُوبَتِكَ وَ ابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ وَ جَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ ». (الدعاء ٣١، ص ١٤٤)

يقول الله سبحانه وتعالى: «: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (فرقان: ٧٠). وتشمل رحمة الله ومغفرته ، على درجة أكبر مما نتخيل ، حالة المؤمن الذي يندم حقاً عن الخطيئة ويتوب ؛ وويل لمن لم يتمتع بكل هذه النعمة الإلهية والإحسان.

٧-٥. أمل السعادة والخلاص

من أهم الآثار النفسية والاجتماعية للتوبة أنها تجعل الخاطئ راجياً في ترك الخطيئة ، وإصلاح نفسه ، والسير في طريق الخير والسعادة. التوبة تقوي روح الرجاء وتتقننا من الغرق في مستنقع الخطيئة. والانفتاح على باب التوبة يحذر الخاطئ من اليأس كما يحذرنا الله تعالى من اليأس: «: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (زمر: ٥٣).

كما قال الإمام سجاد (ع) في هذا المجال: « لَا أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِي بَابَ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ، بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ » (الدعاء ١٢، ص ١٠٥-١٠٤)

٦-٧. منع العقوبة الإلهية

وفقاً للآية ٣٣ من سورة الأنفال ، لن يعاقب الله الناس طالما أنهم يطلبون المغفرة: «...وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ».

وتشير بداية الآية المذكورة إلى عامل آخر في منع العذاب ، وهو وجود رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الناس.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع): كان في الأرض وسيلتان للأمن من العقاب الإلهي: أحدهما وجود نبي الإسلام (ع) الذي رحل بموته، والأخرى الإستغفار، وهو موجود دائماً للجميع ، ليتمسكون به. ثم قرأ الآية السابقة (الشريف الرضي ، الحكمة ٨٨).

٧-٧. إزدياد الرزق

ومن أضرار الخطيئة نقص الرزق. الخطيئة هي حاجز أمام وصول بركات الله المادية والروحية إلى الإنسان ، لكن التوبة تجعل بركات السماء والأرض تسقط على التائبين ، وهو ما يحدث أحياناً في شكل مساعدة غير مرئية. يقول القرآن الكريم بلغة النبي نوح عليه السلام: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً» (نوح: ١٢-١٠). وفي آية أخرى خاطب النبي هود (ع) قومه: « وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَ لَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ » (هود: ٥٢).

٨-٧. السعادة والراحة الأبدية

من أهم الآثار الأخروية للتوبة في القرآن هي العاقبة بالخير والسعادة الأبدية. يقول القرآن الكريم: «و تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (النور: ٣١) ويقول في آيات أخرى: «فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ» (القصص: ٦٧).

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يَدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بَأْيَمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَ اغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (التحریم/٨).

من الآثار الأخرى للتوبة هي المكافأة الإلهية والدخول إلى الجنة والتمتع ببركاتها. جنبا إلى جنب السعادة ، تعتبر الراحة الأبدية أيضا أحد آثار التوبة : « إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » (المريم: ٦٠).

٧-٩. حل المشاكل

«مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَّكِلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» (الطلاق / ٢-٣) و نيز «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» (الطلاق/٤). وفي نهاية المقال ، تحقيقا لهدف الدراسة وكذلك سهولة الاطلاع على موضوع التوبة ، قد جاءت المباحث المتعلقة به في القرآن والصحيفة السجادية بشكل عام وفي لمحة موجزة بصورة مرتبة وعلى شكل جدول وذلك لإبراز أهمية هذا البحث وآثاره ووظائفه في الحياة الفردية والاجتماعية للبشر :

(الجدول ١): تجميع الآيات المتعلقة بالتوبة في القرآن

العنوان	الأوصاف	الآيات	عنوان الآيات
١- كثير المغفرة	«وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ»	طه/٨٢	
٢- حتمية الرحمة للنفس	«كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»	الانعام/٥٤	
٣- تقدم الرحمة على الغضب	«غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ	الغافر/٣	

	المَصِير»		
الف) اوصاف الرحمة الإلهية	٤- الخوف والرجاء «نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ»	الحجر/٥٠- ٤٩	
	٥- توفيق التوبة من الله سبحانه وتعالى «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»	التوبة/١١٨	
	٦- قبول التوبة من الله سبحانه وتعالى «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفِرُ عَنِ السَّيِّئَاتِ»	الشورى/٢٥	
ب) إعطاء الأمل للعباد المذنبين	١- نفى اليأس من رحمة الله «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»	الزمر/٥٣	
	٢- اليأس من رحمة الله ؛ من علائم الكفر «لَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»	يوسف/٨٧	
	٣- مغفرة جميع الذنوب الا الشرك «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»	النساء/٤٨	
	٤- ترك الذنوب الكبيره؛ عامل إمحاء الذنوب الصغيره «إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»	النساء/٣١	
	٥- عاقبة المذنبين التائبين «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»	التوبة/١٠٢	
ج) فضائل التوابين	١- المحبوبة عند الله «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»	البقرة/٢٢٢	
	٢- المسايرة مع المؤمنين با والإستمتاع بالمكافأة «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ	النساء/١٤٦	

	الإلهية	المؤمنين وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»	
د) شروط التوبة	١- عدم الإلحاح على الذنب	«إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»	آل عمران/٣٦- ٣٥
	٢- التوبة في الوقت المناسب	«إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»	النساء/١٨- ١٧
	٣- التعويض واصلاح الماضي	«ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»	النحل/١١٩
	٤- أفضل طريقة للتوبة	«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا»	التحریم/٨
	١- الإستمتاع بالمغفرة والرحمة الإلهية	«وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا»	النساء/١١٠

هـ) آثار الإستغفار	٢- نزول انواع النعم	«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَ يُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً»	نوح/١٢- ١٠
	٣- الأمان من العذاب	«وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»	الانفال/٣٣

(الجدول ٢): تجميع المباحث المتعلقة بالتوبة في الصحيفة السجادية

رقم الدعاء	الفقرة
الدعاء الأول (١)	٢١
الدعاء التاسع (٩)	١ و ٢
الدعاء الحادي عشر (١١)	٣
الدعاء الثاني عشر (١٢)	٥ و ٧ و ١٠ و ١٢
الدعاء الخامس عشر (١٥)	٢ و ٤
الدعاء السادس عشر (١٦)	٣٣
الدعاء الواحد والثلاثون (٣١)	٦ و ١٠ و ١٤ و ١٦ و ١٩ و ٢٠ و ٢٢ و ٢٦
الدعاء الثاني والثلاثون (٣٢)	١٥ و ١٩ و ٢٠
الدعاء الرابع والثلاثون (٣٤)	٣ و ٤
الدعاء السابع والثلاثون (٣٧)	١٤
الدعاء الثامن والثلاثون (٣٨)	٣
الدعاء التاسع والثلاثون (٣٩)	١٣
الدعاء الأربعون (٤٠)	٥
الدعاء الثالث والأربعون (٤٣)	٦
الدعاء الخامس والأربعون (٤٥)	٩ و ١١ و ٤٥ و ٥٢ و ٥٤

١٦	الدعاء السادس والأربعون (٤٦)
١٢٦ و ١٠٣ و ٨٦ و ٧٦ و ٧٣ و ٧٢ و ٦٩ و ١٣٢	الدعاء السابع والأربعون (٤٧)
٧	الدعاء الثامن والأربعون (٤٨)
١٥	الدعاء التاسع والأربعون (٤٩)
٧	الدعاء الخمسون (٥٠)
٨	الدعاء الواحد والخمسون (٥١)
٧ و ٩	الدعاء الثاني والخمسون (٥٢)
٤	الدعاء الثالث والخمسون (٥٣)

النتائج

للتوبة في القرآن الكريم وجهان: أحدهما رجوع الإنسان من الخطيئة إلى الله ، والثاني هو عودة الله إلى الإنسان ، وفيه توبتان: رجوع الله إلى نعمته ورحمته بالنسبة العبد. والآخر قبول التوبة.

لأن الإنسان عادة ما يقع في الخطيئة والإهمال، فإن حقيقة التوبة الكاملة لا تتحقق ، لذلك يجب على السالك أن يتوب دائماً. لكل مستوى توبة منها: التوبة من الذنوب الكبيرة والصغيرة، والإهمال، والتوبة من رؤية الخير والطاعة ، والتوبة من القناعة بمرتبة أقل في السلوك. للقرآن والسجادية نظرة مفصلة ومحددة لموضوع التوبة. حيث بالرجوع إلى هذين المصدرين ، يتعرف الإنسان على مفهوم التوبة ويجد طريق العودة إلى الإله الحقيقي.

التوبة هي إحدى المقامات الأساسية للسالك في طريق الحق. هي حركة من النقص إلى الكمال بعودته من المنعطفات، يزيل الغبار والكدر والجهل والحيرة والانحراف ليسير في الاتجاه الرئيسي للهداية.

تعددت الآيات والعديد من مقاطع الصحيفة وكثير من الروايات التي تحدثت عن التوبة. وهذا الحجم الكبير يدل على أهمية ومكانة هذه المقام في الصحيفة السجادية والقرآن، ويشير إلى أن الإمام السجاد بتأسيه من تعاليم القرآن الكريم، وقد أولى هذا الموقف اهتماماً خاصاً، حيث إضافة على الإشارات الكثيرة في سائر مقاطع أدعية الصحيفة السجادية ، فقد جاءت إحدى الأدعية في طلب التوبة. وفقاً لأقوال الإمام سجاد وأقواله، فإن التوبة هي

من ضروريات أفعال السالك ، وكل إنسان طالب الكمال مهما كانت مكانته ودرجته لا مفر له منه ومن مراحلها أيضا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، (١٣٧٣)، الترجمة: ناصر المكارم الشيرازي، الطبعة الثانية ، قم، دارالقرآن الكريم.
- الصحيفة السجادية، (١٣٧٤)، الترجمة: حسين انصاريان، الطبعة الاولى، قم، مكتب نشر الهادي.
- ١. ابن بابويه، محمد بن علي، (١٣٧٨ ق)، عيون أخبارالرضا ، التحقيق: مهدي لاجوردی، الطبعة الاولى ، طهران، جهان.
- ٢. ابن عباد، صاحب اسماعيل، (١٤١٤ ق)، المحيط في اللغة، التحقيق: محمدحسن آل ياسين، الطبعة الاولى، بيروت، عالم الكتاب.
- ٣. ابن عجيبة، احمد بن محمد، (١٤١٩ ق)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، التحقيق: احمد عبدالله قرشي رسلان، بی چا، قاهره، حسن عباس زکی.
- ٤. ابن عربي، محي الدين، (١٤١٨ ق)، الفتوحات المكية، الطبعة الاولى ، بيروت، داراحياء التراث العربي.
- ٥. ابن فارس، احمد، (١٤٠٤ ق)، معجم المقاييس اللغة، التحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الاولى ، قم، مكتب الاعلام الاسلامی.
- ٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤ ق)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر.
- ٧. ابوالفتح الرازي، حسين بن علي ، (١٤٠٨ ق)، روض الجنان وروح الجنان في تفسيرالقرآن، التحقيق: محمد جعفر ياحقى ومحمد مهدي ناصح، بی چا، مشهد، بنياد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی.
- ٨. إمامي، محمدجعفر وآشتياني، محمدرضا، (١٣٧٥)، ترجمه وشرح وتوضيح الصحيفة السجادية، بی چا، طهران، اسوه.
- ٩. الجرجاني، سيد شريف، (بی تا)، التعريفات، التحقيق: محمد صديق منشأوی، بی چا، قاهره، دارالفضيله.
- ١٠. الحر العاملي، محمد بن حسن، (١٤٠٩ ق)، وسائل الشيعه، الطبعة الاولى ، قم، مؤسسه آل البيت (ع).
- ١١. الحسيني الزبيدي، محمد مرتضى، (١٤١٤ ق)، تاج العروس من جواهرالقاموس، التحقيق: على هلالی وعلى سیری، بيروت، دارالفکر، الطبعة الأولى ، ج ١٢، ص ٣٧٤.
- ١٢. الحسيني، سيد علي، (پاييز ١٣٧٢)، توبه و جایگاه آن در عرفان، فصلية معرفت، العدد ٦.

- ١٣ . الخرمي، جواد، (مهر و آبان ١٣٨٤)، توبه در قرآن، مجله مبلغان، العدد ٧١.
- ١٤ . الدامادي، محمد، (١٣٧٥)، شرح بر مقامات اربعين، الطبعة الثانية، طهران، جامعة طهران.
- ١٥ . الدهخدا، علي اكبر، (١٣٧٧)، لغتنامه دهخدا، زیر نظر محمد معین و سید جعفر شهیدی، الطبعة الثانية، تهران، مؤسسه النشر والطبع بجامعة طهران.
- ١٦ . الديلمي، حسن بن محمد، (١٤١٢ ق)، إرشاد القلوب إلى الصواب، الطبعة الاولى ، قم، الشريف الرضي.
- ١٧ . الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، (١٤١٢ ق)، مفردات ألفاظ القرآن، التحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الاولى ، بيروت، دارالقلم.
- ١٨ . الزمخشري، محمود بن عمر، (١٤٠٧ ق)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، بيروت، دارالكتاب العربي.
- ١٩ . السلمي، محمد بن حسين، (١٣٦٩)، حقائق التفسير، التحقيق: نصرالله پورجوادی، الطبعة الاولى ، طهران، مركز نشر دانشگاهی.
- ٢٠ . السيوطي، جلال الدين، (١٤١٦ ق)، تفسير الجلالين، الطبعة الاولى، بيروت، مؤسسه النور للمطبوعات.
- ٢١ . الشريف الرضي، محمد بن حسين، (١٤١٤ ق)، نهج البلاغه، التحقيق: صبحي صالح، الطبعة الاولى، قم، هجرت.
- ٢٢ . الطباطبائي، محمدحسين، (١٤١٧ ق)، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الخامسة، قم، انتشارات اسلامي جامعهی مدرسين حوزه علميه قم.
- ٢٣ . الطبرسي، فضل بن حسن، (١٣٧٢)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بمقدمة محمدجواد بلاغي، الطبعة الثالثة، طهران، ناصر خسرو.
- ٢٤ . الطريحي، فخرالدين بن محمد، (١٣٧٥)، مجمع البحرين، التحقيق: احمد حسيني اشكوري، الطبعة الثالثة، تهران، مرتضوى.
- ٢٥ . الطوسي، محمد بن حسن، (بى تا)، التبيان في تفسير القرآن، بمقدمة شيخ آقابزرگ تهراني، بى - چا، بيروت، دار احياء التراث العربى.
- ٢٦ . العزيزي، عباس (١٣٨٨)، «متن كامل و ترجمه صحيفه كامل سجاديه امام سجاد(ع)»، التحقيق: سيد حسين اسلامي، الطبعة السابعة، قم، انتشارات صلاة.

- ٢٧ . العطار النيسابوري، فريدالدين، (١٣٨٣)، تنكرة/لاولياء، التصحيح: رينولد آلن نيكلسون، الطبعة الثانية، طهران، اساطير.
- ٢٨ . الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، (١٤٢٥ ق)، احياء علوم الدين، عبدالرحيم بن حسين حافظ عراقي، بي‌چا، بيروت، دارالكتاب العربي.
- ٢٩ . _____، (١٣٦١)، كيميائى سعادت، باهتمام حسين خديو جم، الطبعة الثانية، طهران، مركز انتشارات علمى فرهنگى.
- ٣٠ . الفخر الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠ ق)، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار احياء التراث العربى.
- ٣١ . الفراهيدي، خليل بن احمد، (١٤٠٩ ق)، كتاب العين، الطبعة الثانية، قم، هجرت.
- ٣٢ . الفرغاني، سعيد بن محمد، (١٣٥٧)، مشارق الدرارى، تحقيق سيد جلال الدين آشتيانى، الطبعة الاولى ، طهران، انتشارات الفلسفه والعرفان الاسلامى.
- ٣٣ . الفيومي، احمد بن محمد، (١٤١٤ ق)، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، قم، دارالهجرة، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ٤٠٥.
- ٣٤ . القرشي، على اكبر، (١٤١٢ ق)، قاموس قرآن، تهران، دار الكتب الاسلاميه، الطبعة السادسة، ج ٤، ص ٣٢٧.
- ٣٥ . القرطبي، محمد بن احمد، (١٣٦٤)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الاولى ، طهران، ناصر خسرو.
- ٣٦ . القشيري، ابوالقاسم، (١٩٨٩ م)، الرسالة/القشيرية، به تحقيق عبدالحليم محمود و محمود بن الشريف، بي‌چا، قاهره، دارالشعب.
- ٣٧ . الكاشاني، عبدالرزاق، (١٣٥٤)، شرح منازل السائرين، بي‌چا، طهران، كتابخانه علميه حامدى.
- ٣٨ . الكاشاني، عزالدين محمود، (١٣٦٧)، مصباح الهداية و مفتاح الكفاية، الطبعة الثالثة، تهران، نشر هما.
- ٣٩ . الكبير المدني الشيرازي، سيد علي خان بن احمد، (١٤٠٩ ق)، رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد/الساجدين، الطبعة الاولى ، قم، مكتب انتشارات اسلامى.

- ٤٠ . الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٧ ق)، الكافي، به تحقيق على اكبر غفاري و محمد آخوندي، چاپ چهارم، تهران، دارالكتب الاسلاميه.
- ٤١ . المجلسي، محمدباقر، (١٤٠٣ ق)، بحار الأنوار، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث - العربى.
- ٤٢ . المحمدي الري الشهري، محمد، (١٤١٩ ق)، ميزان الحكمة، الطبعة الاولى ، بيروت، دارالحديث.
- ٤٣ . المصطفوي، حسن، (١٣٦٨)، التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، الطبعة الاولى، طهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، ج ٨، ص ٩٦.
- ٤٤ . _____، (١٣٦٠)، ترجمه وشرح مصباح الشريعة، الطبعة الاولى ، طهران، مجمع الحكمة والفلسفه.
- ٤٥ . المكارم الشيرازي، ناصر و همكاران، (١٣٧٤)، تفسير نمونه، الطبعة الاولى ، طهران، دارالكتب الاسلاميه.
- ٤٦ . المكارم الشيرازي، ناصر، (١٣٨٦)، پیام قرآن، بی‌چا، طهران، دارالكتب الاسلاميه.
- ٤٧ . منسوب إلى الامام الصادق(ع)، (١٤٠٠ ق)، مصباح الشريعة، الطبعة الاولى ، بيروت، اعلمى.
- ٤٨ . الموسوي الخميني، روح الله، (١٣٧٥)، شرح چهل حديث، الطبعة السابعة، قم، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى(ره).
- ٤٩ . المييدي، رشيد الدين احمد بن ابى سعد، (١٣٧١)، كشف الأسرار و عدة الأبرار، التحقيق: على اصغر حكمت، الطبعة الخامسة، طهران، اميركبير.
- ٥٠ . النخجواني، نعمت الله بن محمود، (١٩٩٩ م)، الفواتح الإلهية و المفاتيح الغيبية، الطبعة الاولى ، مصر، دار ركابى للنشر.
- ٥١ . الورام بن ابى فراس، مسعود بن عيسى، (١٣٦٩)، مجموعه ورام (آداب و اخلاق در اسلام/ ترجمه تنبيه الخواطر)، الترجمة: محمدرضا عطايى، الطبعة الاولى، مشهد، بنياد پژوهش هاى اسلامى آستان قدس رضوى.

٥٢ . الهاشمي، سيد مهدي؛ الحسيني، سيد مصطفى؛ القاسمي، علي (١٣٩٢)، «حفظ موضوعي قرآن كريم(٣٠٠ موضوع از آيات اعتقادي، فروع دين و اخلاقي)»، الإشراف العلمي: الدكتور محمد حاج ابوالقاسم، الطبعة الثانية، قم، معاونت فرهنگي و اجتماعي سازمان اوقاف و امور خيريه.